يدرك الانسان ان الطبيعة ولية نعمته وصاحبة الفضل الاكبر عليه ، لانها منحته هذا الجهاز الثمين الذي يستطيع عن طريقه ان يستمتع بشتى اللذات ، وان يتذوق كافة المتع ، وان يتفنن في ابتداع مختلف ضروب المسرات ، فالجسد وسيلتنا الى الادراك الحسي والتذوق الفني والاعجاب الجمالي والمتعة الجنسية وغيرها ، والطبيعة هي الام الرءوم التي تفتح صدرها لاستقبال الانسان والعناية به والسهر على راحته ، ان جذور الانسان متأصلة في الطبيعة بوصفه العالم الاصغر الذي يتردد فيه كل ما في العالم الاكبر ، اليست المعرفة نفسها نوعا من الاندماج في الطبيعة او المشاركة في الكون اليست الصلة بين الجسم والعالم هي كالصلة بين القلب والجهاز العضوي .

دعا رجال الفن باديء ذي بدء الى عبادة الطبيعة ، متاثرين في ذلك بالنظرة اليونانية القديمة التي كانت ترى في الفن مجرد محاكاة للطبيعة ، وربما كان اول مذهب نجد فيه اعلى صورة من صور تمجيد الطبيعة في العصر الحديث هو مذهب روسو ولكننا نجد ايضا نزعة طبيعية مماثلة عند ديدرو الذي يقول في كتابه عن فن التصوير ان الطبيعة لاتاتي فعلا خاطئا على الاطلاق .. ان لكل صورة جميلة ام قبيحة علتها ، وليس بين الكائنات جميعا موجود واحد يمكن القول بأن ليس على ما يرام او انه ليس كما ينبغي ان يكون ، وهذه النزعة قد ترددت من بعد عند رينان فتراه يقول اننا لا نجد في الطبيعة باسرها ادنى خطأ في الرسم بل ربما كان الادنى الى الصواب ان يقال ان العالم جميل الى ان تسميه يد الانسان ، اما كارليل فانه يقول ان قوانين الطبيعة لها ازلية ابدية .